الولايات المتحدة الأمريكية والمشاريع النهوضية لجمال عبد الناصر

١٩٥٢ – ١٩٥٦

د. سليم حسين ياسين

كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان

أولاً : بداية الاتصال:

بعد الحرب العالمية الثانية ازدادت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية تردياً في مصر، وازاء تلك الأحوال السيئة قامت مجموعة من الضباط الاحرار في الجيش المصري بثورة في ٢٣ تموز ١٩٥٢ قوضت النظام الملكي وأقامت على انقاضه نظاماً جمهوريا. (١)

كان اول اتصال بين ثورة ٢٣ تموز وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، هو حينما كلف الثوار احد رفاقهم بالتوجه الى السفارتين البريطانية والأمريكية في القاهرة وإبلاغهما بان الثورة التي قامت في مصر ونجحت في الاستيلاء على السلطة انما هي عمل داخلي صرف ، وأن النظام الذي تمخضت عنه يحترم التزامات مصر الدولية ، ولا يريد ان يبادر احداً بعداء ليس هناك ما يستوجبه سوى الدفاع عن النفس . (٢) بعد ذلك بدأت الولايات المتحدة الامريكية تتقرب الى قادة النظام الجديد عن طريق سفارتها في القاهرة للتعرف عليهم وعلى اهدافهم ، لان الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الثورة والى عام ١٩٥٣ لم تتمكن من معرفة من هو الرجل الذي خطط للثورة ومن هو الذي يخطط للمسار الجديد ، الى ان ابرق لواشنطن السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسون كافري البرقية التالية " ان الاتجاه الحقيقي للامور في مصر بات واضحاً انه رهن يدي جمال عبد الناصر (٣)

وفي ١٢ آب ١٩٥٢ تم اول لقاء بين مصر على مستوى قيادة ثورة وما بين ممثلين عن الولايات المتحدة وذلك حين حضر جمال عبد الناصر وبعض اعضاء مجلس قيادة الثورة حفل عشاء اقامه القائممقام عبد المنعم اعين في بيته على شرف مستشار السفارة الامريكية في القاهرة لويس جونز وزوجته . وربما كان اهم ما نتج عنه هذا اللقاء هو ان الطرفين استطاع ان يكونا فكرة عن بعضهما البعض (٤).

في ١٩ آب من العام نفسه أصدرت الولايات المتحدة الامريكية بياناً جاء فيه " ان التقارير الواردة من القاهرة بخصوص البرنامج المعلن للحكومة المصرية الجديدة لاعادة الاستقرار السياسي والاقتصادي مشجعة . وان الحكومة الامريكية تتابع الاحداث الجارية في مصر باهتمام بالغ وتتمنى لرئيس الوزراء الجديد وزملائه المدنيين والعسكريين كل نجاح في جهودهم لحل المشاكل الداخلية لبلادهم وتستمر العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر على اعلى درجات الصداقة والتعاون " (٥).

بعد صدور البيان المذكور توالت زيارات الشخصيات الرسمية الأمريكية السياسية منها والعسكرية الى مصر ، وكانت ابرز شخصية امريكية وصلت الى القاهرة عام ١٩٥٢ وليم فوستر ، وكيل وزارة الدفاع الأمريكية وقد اجتمع معه جمال عبد الناصر عدة مرات وطرح عليه مسألة تسليح الجيش المصري ، وقدم له قائمة متواضعة بطلبات مصر من السلاح . وقد ابدى المبعوث الامريكي موافقته وغادر مصر تاركاً وراءه جواً من التفاؤل . (٦)

وفي ٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ فأز الجنرال دوايت ايزنهاور في انتخابات الرئاسة الأمريكية ، وبعد ثلاثة اشهر تقريباً، أي في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٥٣ تسلم السلطة في البيت الابيض رسمياً ، وقد اختار ايزنهاور لمنصب وزارة الخارجية جون فوستر دالاس.

ففي مستهل عام ١٩٥٣ قام دالاس بزيارة الى بعض بلدان الشرق الاوسط بغية استمالة الحكومات فيها الى الانضمام الى المشروع الأمريكي الذي عرف

باسم مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ضد الخطر السوفيتي (٧) . وقد وصل دالاس الى القاهرة في ١١ آيار ١٩٥٣ واجتمع مع بعض اعضاء مجلس قيادة الثورة، وقد اثنى على اللواء محمد نجيب ، واعتبره من القادة البارزين في العالم العربي ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وقدم له مسدساً هدية من الرئيس الأمريكي، وأوصاه ان يستعمل ذلك المسدس في الدفاع عن نفسه (٨) . ومن الطريف ان المسدس كان بلا ذخيرة ، واثبتت الاحداث فيما بعد بأنه السلاح الوحيد الذي قدمته الولايات المتحدة الى حكومة الثورة في مصر (٩).

حاول دالاس ان يجعل محادثاته مع قادة الثورة في مصر اثناء لقاءاته

معهم تدور حول المحاور الآتية:

١-المفوضات البريطانية المصرية بشأن الجلاء البريطاني عن مصر.

٢-كسب النظام الجديد للانظمام الى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط .

٣-العرب وأسرائيل وضرورة تحقيق السلام بينهما.

٤ -المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية لمصر . (١٠)

كان جمال عبد الناصر من ابرز المناظرين لجون فوستر دالاس وقد اوضح له موقف مصر الرافض للانظمام لاي حلف اقليمي في الشرق الأوسط ترعاه دولة اجنبية . حيث قال عبد الناصر " اننا لن نكون طرفاً في محالفة مع دولة كبرى ، لان الدول الصغرى اذا دخلت مع دولة كبرى في محالفة فالسيادة والقيادة تكون في يد الدولة الكبرى . ولا تكون الدول الصغرى الا تابعاً يتلق الأوامر . اننا نؤمن بأن الدفاع عن منطقتنا يجب ان ينبثق من هذه المنطقة بدون اشتراك أية دولة اجنبية " (١١) . واستطرد قائلاً : " ان العرب لايدون خطراً على بلادهم وامنهم غير خطر الاستعمار الذي سيطر على اراضيهم منذ القرن التاسع عشر وقبله . وفي حالة مصر فان الاستعمار البريطاني فرض سيطرته المطلقة لاكثر من سبعين عاماً ، وليس من المعقول ان نقرر فجأة فنقول لشعبينا اننا اكتشفنا له عدواً جديداً هو الاتحاد السوفيتي " (١٢)

اما بشأن موضوع السلام مع الكيان الصهيوني فقد أوضح عبد الناصر لدالاس بأن اسرائيل تريد فرض السلام فرضاً وهذا يعني الحرب ثم ان السلام لا يفرض وانما يصل اليه الاطراف المتنازعة باقتناعاتهم " (١٣).

غادر دالاس مصر متأثراً بعمق المعارضة المصرية لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط . وخشي من ان الضغط على عبد الناصر لاجباره على الانضمام للمشروع المضكور قد يدفع بالنظام المصري الجديد بعيداً الى اليسار . وعليه اجرت الولايات المتحدة تغييراً اضطرارياً في سياستها وبدلاً من الاعتماد على مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ووضع مصر حجر أساس فيه.

قررت ادارة ايزنهاور الاكتفاء بالتأكيد على دول الحزام الشمالي وهي الباكستان وايران وتركيا . الا ان اكثر القضايا التي شغلت حكومة ايزنهاور في سنواتها الأولى هي قضية الجلاء البريطاني عن مصر.

ثانياً: الولايات المتحدة الأمريكية والجلاء البريطاني عن مصر:

كانت قضية جلاء القوات البريطانية عن مصر هي القضية الكبرى التي شغلت فكر قادة الثورة منذ تسلمهم السلطة عام ١٩٥٢ . حيث بدأت المفاوضات البريطانية المصرية بشأن الجلاء في ٢٧ شباط ١٩٥٣ لكنها توقفت بسبب اصرار الجانب البريطاني على ابقاء السويس قاعدة لقواته العسكرية وعملياته الحربية في المنطقة . (١٤)

وحينما تولى جمال عبد الناصر منصب رئاسة الوزراء في ١٧ شباط ١٩٥٤ قرر استئناف المفاوضات مع بريطانيا وكان مصمماً على طرد الاستعمار البريطاني عن مصر فقد قال قولته الشهيره " ان الاستعمار لن يبقى في بلادنا وسيخرج هذا الاستعمار والاحتلال طوعاً أو كرهاً، ولم يعد امامه الا ان يعد عصاه كي يحملها على كتفه ويرحل (١٥).

حاولت الولايات المتحدة الاشتراك طرف ثالث في المفاوضات وقد ارسلت واشنطن كيرميت روزفلت الى القاهرة لإقناع عبد الناصر بذلك . لكن عبد الناصر رفض الأمر وكانت وجهة نظره هي ان تبقى الولايات المتحدة خارج

اطار الموضوع حتى تستطيع ان تمارس دور الوسيط المساعد اذا دعت الحاجة . وان المفاوضات المصرية البريطانية ما هي الا تصفية حساب لماض استعماري مقيت وليس من مصلحة الولايات المتحدة ان تزج نفسها في الموضوع (١٦)

بدأت المفاوضات البريطانية المصرية من جديد في ١١ تموز ١٩٥٤ وقد مارست الولايات المتحدة دور الوسيط الضاغط على البريطانيين لإقناعهم في التساهل مع المصريين وسحب قواتهم من مصر . ولم تستغرق المفاوضات وقتا طويلاً ، ففي ٢٧ تموز من العام نفسه تم التوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاقية المصرية البريطانية وفي ١٩ تشرين الأول ١٩٥٤ ابرمت الاتفاقية وبموجبها تعهدت بريطانيا بسحب قواتها من مصر خلال عشرين شهراً من تاريخ الابرام وكذلك الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ وما تفرع عنها من اتفاقات اخرى.

وقد تم الجلاء البريطاني عن صر في المواعيد المحددة . وكان آخر معقل يغادره البريطانيون هو مبنى البحرية في بور سعيد وذلك في ١٣ حزيران ١٩٥٦ وفي ١٨ منه رفع جمال عبد الناصر العلم المصري على المبنى المذكور ليكون ذلك التاريخ عيداً قوميا هو عيد الجلاء .

اذا كان للولايات المتحدة الامريكية من أثر في تسهيل عملية جلاء القوات البريطانية عن مصر . فذلك مرده الى سببين أولهما الصراع البريطاني الامريكي الخفي بشأن طرق المواصلات وامتيازات البحث عن النفط ، وثانيهما محاولة الولاية المتحدة كسب قادة النظام الجديد في مصر من خلال التجاوب معهم في عدائهم للاستعمار البريطاني حتى تتمكن الولايات المتحدة من ازاحة بريطانيا واحتلال موقعها في منطقة الشرق الأوسط. (١٧).

وقد حاول عبد الناصر اختبار سياسة التقارب الذي بدأت الولايات المتحدة تمارسها تجاه مصر فقدم في أوائل شباط عام ١٩٥٥ طلباً للحصول على السلاحالأمريكي .

ثالثاً : ثالثاً الولايات المتحدة وتسليح الجيش المصري:

بدأ الاهتمام بتسليح الجيش المصري منذ الايام الأولى للثورة وقد تنبـاً بعض قادة الثورة في مصر ان الولايات المتحدة لن تزودهم بالسلاح فقد صرحاللواء محمد نجيب في آب ١٩٥٢ قائلاً " لابد ان نحصل على اسلحة حديثة من دولة ما ، واذا كنت لا استطيع من من الدول سيمدنا بالاسلحة في حالة امتناع امريكا ودول الغرب . (١٨)

كانت مصر والاقطار العربية الأخرى تحصل على الاسلحة من بريطانيا التي كانت تزودها بأسلحة قديمة وعتاداً فاسداً اثبتت عدم فاعليته حرب عام ١٩٤٨ بين العرب والصهاينة .

ان اول اتفاق تسليحي سري عقدته مصر مع الولايات المتحدة كان مع وزارة علي ماهر التي تولت الحكم بعد حادثة حريق القاهرة في ٢٦ – ١٩٥٢ بمبلغ خمسة ملايين دولار غير ان الولايات المتحدة لم تزود مصر سوى بالبنادق والاسلحة الخفيفية والتي لا تصلح للجيش وانما للشرطة (١٩).

وحينما زار وليم فوستر ، وكيل وزارة الدفاع الامريكية القاهرة في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٥٢ قدم له عبد الناصر قائمة بالاسلحة التي تنوي مصر شرائها من الولايات المتحدة. وكانت عبارة عن تسليح فرقة مدرعة وخمسة أسراب من الطائرات المقاتلة، وعدد من بطاريات المدفعية، وبعض القطع البحرية بينها مدمرتان اثنتان .(٢٠)

وافق فوستر على القائمة، واقترح ايفاد بعثة مصرية الى واشنطن لتتولى مقابلة المسؤولين وشحن الاسلحة. وسافرت البعثة المصرية الى الولايات المتحدة وامضت عدة شهور هناك دون أن تحصل على قطعة سلاح واحدة .

وقد تبين بعد ذلك ان الرئيس الأمريكي ايزنهاور قد استجاب لما جاء في الرسالة التي بعثها اليه وزير خارجية بريطانيا ونستون تشرشل ومما قال فيها " انني اناشدك بحق كل ما بين بلدينا من روابط بأن لا تفكر بتقديم أية اسلحة لمصر .

قبل أن يقرر الضباط المصريون الذين يحكمون مصر الان موقف بلادهم النهائي من موضوع الدفاع عن الشرق الأوسط (٢١).

في ٢٨ شباط ١٩٥٥ شن الطيران الصهيوني غارات متعددة على القوات المصرية المتواجدة في قطاع غزة الساحلي . أي بعد مرور بضعة أيام من توقيع معاهدة حلف بغداد (٢٢) . وقد راح ضحية تلك الغارات الصهيونية ٣٨ جندياً مصريا وعدد من الجرحى العسكريين والمدنيين في موضع العدوان (٢٣).

كانت الغارات الصهيونية عملاً سياسياً أكثر مما هو عسكرياً . الغرض منه توجيه الانذار الى مصر بأن خطوطها مع اسرائيل مكشوفة وكان الأجدر بها ترك القوات البريطانية في السويس دون مطالبتها لهم بالجلاء . وكذلك للضغط على مصر لاجبارها على الانضمام الى حلف بغداد كي تتمكن من الحصول على احدث الاسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (٢٤).

وفعلاً دفعت الغارات الجوية الصهيونية على القطاعات العسكرية المصرية في غزة مصر الى الاسراع في الحصول على السلاح . ففي الأول من آذار ١٩٥٥ صرح عبد الناصر في خطاب له امام طلبة الكلية البحرية قائلاً : " ان الغارة على غزة سوف تكون نقطة تحول في تاريخ الشرق الاوسط " (٢٥).

وفي العاشر منه استدعى عب الناصر السفير الامريكي الجديد هنري بايرود لمقابلته وقال له اثناء المقابلة وبصريح العبارة ان صوتنا قد بح في طلب اسلحة للجيش المصري . وان الولايات المتحدة عطلت حتى الآن كل الصفقات في حين انها عقدت صفقات مع اسرائيل . واستطرد قائلاً : " وبعد الغارات المتكررة على قواتنا فأن

الأمر اصبح لا يحتمل واذا لم تكن الولايات المتحدة على استعداد لبيع السلاح لنا فلتقل ذلك مرة واحدة والى الابد حتى نعرف كيف نتصرف". (٢٦)

كانت الولايات المتحدة الامريكية ولا تزال ترى أن منح اية معونة عسكرية او اقتصادية لاي بلد ما في العالم لابد لها من مقابل وهو الاشتراك معها في سياستها العدوانية ضد الشعوب والانخراط معها في احلافها العسكرية المشبوهة والسماح لها باقامة القواعد الصاروخية وتوحيد الاسلحة والتدريب تحت اشراف العسكرية الامريكية . كي تصبح جيوش الدول المعانة جزء من الجيش الأمريكي.

فمن الواضح ان امتناع الولايات المتحدة عن تزويد مصر بالسلاح يعود الى سببين، الأول هو الضغط على النظام المصري الجديد لدفعه الى الدخول في حلف بغداد والثاني هو الحد من تأثير مصر القومي، حيث ان الولايات المتحدة رأت ان ذلك التأثير يهدد مصالحها في الشرق الأوسط. ولهذا اقدمت مصر على كسر طوق استيراد السلاح من الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية واتجهت صوب دول المعسكر الاشتراكي.

وفي الثامن من نيسان ١٩٥٥ سافر جمال عبد الناصر الى العاصمة الاندونيسية باندونغ للاشتراك في وضع الاسس الأولى لسياسة عدم الانحياز (٢٧) وفي طريقه نزل في مدينة رانجون عاصمة بورما ليقنع رئيسها بعدم اشتراك الكيان الصهيوني في المؤتمر . وهناك اجتمع عبد الناصر مع " شوين لاي " وزير خارجة الصين الشعبية واستفسر منه عن مدى استعداد السوفيت لتزويد مصر بالسلاح حيث سأله قائلاً " هل يقبل الروس ان يبعوا لمصر سلاحاً ؟" . فوجئ " شوين لاي " بالسؤال لكنه اجاب بانه سوف ينقل طلب مصر الى القيادة السوفيتية في موسكو (٢٨). وحينما انتهى مؤتمر باندونغ وعاد عبد الناصر الى القاهرة وبعد مرور مدة قصيرة جاءه الرد من "شوين لاي مكون من سطر واحد " أبلغنا السوفييت . انهم على استعداد ". (٢٩)

لم يكن السوفييت على استعداد للتفاوض مع القيادة المصرية بشكل مباشر حفاظاً على اتفاقية جنيف ١٩٥٥ (٣٠) لذا اوعزو للتشيكيين القيام بهذه المهمة . وجرت المفاوضات في براغ لعقد صفقة الاسلحة. وتسهيلاً للامر وافقت جيكوسلوفاكيا على بيع السلاح لمصر بطريقة مقايضة السلاح مقابل القطن المصري.

ولما علمت الولايات المتحدة بأنباء الصفقة سارعت الى الاعلان عن موافقتها على بيع الاسلحة لمصر. لكن عبد الناصر أيقن بأن الاستجابة الامريكية المتأخرة ما هي الا مناورة لعرقلة محادثات براغ . لذا سارع عبد الناصر واعلن من داخل الجيش في ٢٧ ايلول ١٩٥٥ و امام جمهور لم يتجاوز المئة فرد جاءوا لمشاهدة معرض للصور الفوتوغرافية اقامته ادارة الشؤون العامة في القوات المسلحة المصرية . ان حكومة الثورة وقعت اتفاقاً تجارياً مع جيكوسلوفاكيا لتزويد مصر بالسلاح لان " الدول الكبرى لن ترضى أن تمول الجيش المصري بالأسلحة الثقيلة الا بشروط وقد رفضنا هذه الشروط لاننا نحرص على ان تكون لمصر سياسة مستقلة قوية .(٣١)

أفزعت صفقة الاسلحة المصرية الجيكية الادارة الأمريكية لأن مصر كسرت طوق بيع الاسلحة وأخلت بالتوازن الدولي في المنطقة . والتوازن الدولي حسب المنظور الامريكي هو أن يبقى الكيان الصهيوني وحده اقوى من جيوش الاقطار العربية مجتمعة ، والاقطار العربية ضعيفة تشكو ، وان الضعيف يخضع لارادة القوي في عالم لا تسوده القوانين.

كانت ردود الافعال الأمريكية سريعة تجاه مصر فقد ارسل الرئيس الامريكي ايزنهاور مبعوثاً الى القاهرة ليبلغ الرئيس المصري بأن الادارة الأمريكية في طريقها لاتخاذ عدة اجراءات صارمة ضد مصر ومنها : ايقاف كل تعامل اقتصادي او ثقافي مع مصر مع فرض حصار بحري على الشواطئ المصرية ومنع البواخر المحملة بالسلاح من الوصول الى الموانئ المصرية مهما كان العلم الذي ترفعه تلك البواخر . وكذلك قطع العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع مصر اذا لزم الامر (٣٢)

ولم تكتف الادارة الامريكية بذلك بل ارسلت مبعوثاً آخر هو جورج الن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية الى القاهرة حاملاً معه انذاراً كتب بصيغة رسالة ليقدمه الى عبد الناصر (٣٣) وقد وصل المبعوث الأمريكي الى القاهرة في ٣٠ / ١٩٥٥ ولم يجرؤ على تقديم الانذار الى القيادة المصرية . كما لم تستطع الادارة الامريكية من تنفيذ أي

اجراء من تلك الاجراءات التي از معت القيام بها ضد مصر. لان الولايات المتحدة لم تكن وحدها في الساحة السياسية الدولية بل كان هناك الاتحاد السوفيتي وهو في أوج قوته ومن وراءه يقف حلف وارشو . (٣٤)

وفي يوم الاحتفال بالذكرى الأولى لجلاء القوات البريطانية عن مصر هدرت في شوارع القاهرة دبابات ستالين وغطت السماء طائرات الميك وقاذفات القنابل الاوليوشين معلنة انتصار مصر في استيراد السلاح.

وللتخفيف من حدة التوتر في العلاقات المصرية الامريكية من جراء صفقة الاسلحة المذكورة، اعلنت واشنطن عن استعدادها لتمويل مشروع نهوضي آخر تزمع القيادة المصرية القيام به وهو مشروع السد العالي في أسوان.

رابعاً: الولايات المتحدة ومشروع السد العالي

كانت فكرة بناء سد على النيل في أسوان فكرة قديمة وقد عرضها مهندس مصري من أصل يوناني اسمه ادريان دانيتوس على بعض حكومات ما قبل ثورة ٢٣ تموز لكنه لم يجد عندها قبولاً الى ان جاءت الحكومة الثورية بقيادة عبد الناصر وركزت اهتمامها على المشاريع النهوضية .

والسد العالي (٣٦) مشروع نهوضي جبار للتنمية الزراعية والصناعية ، حيث انه يزيد من مساحة الاراضي الزراعية المروية رياً دائماً بمقدار الثلث . كما وأنه يوسع الصناعة المصرية بما يوفر لها من طاقة كهربائية رخيصة.

وقد ايدت المراجع الدولية التي قامت بدراسة المشروع سلامته من الناحيتين الاقتصادية والفنية ، ووافق عليه البنك الدولي للتعمير والانماء، واعلنت الادارة الامريكية في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٥ بأن مشروع السد العالي له أهمية لا حدود لها في تطوير الاقتصاد المصري ورفع مستوى دخل الفرد . قدرت تكاليف مشروع السد العالي بحوالي مليار وثلاثمائة مليون دولار. تحتاج منها مصر ٤٠٠ مليون دولار بالعملة الصعبة .

حاولت الولايات المتحدة تلطيف جو العلاقات مع مصر والذي كدرته صفقة الاسلحة الجيكية فبعث ايزنهاور خطاباً ودياً الى جمال عبد الناصر ومما جاء فيه : " الآن وقد تغلبت الولايات المتحدة على صدمة صفقة

الاسلحة المصرية السوفيتية وبدأت صفحة جديدة . فهي تعلن عن استعدادها للمساهمة في بناء مشروع السد العالي وهي عازمة كذلك على اقناع البنك الدولي والحكومة البريطانية بالمشاركة في التمويل " (٣٧)

كذلك وعدت الولايات المتحدة الأمريكية مصر بمنحها ٧٠ مليون دولار دفعة اولى للبدء في المشروع وبمساعدتها في الحصول على قرض بقيمة ٢٠٠ مليون دولار من البنك الدولي . ووعدت الولايات المتحدة كذلك بأنها سوف تقدم لمصر ٢٠٠ مليون دولار بعد مرور بضع سنين من البدء ببناء المشروع (٣٨) .

ذكرنا سابقاً بان الولايات المتحدة الأمريكية لا تقدم أية مساعدة عسكرية او اقتصادية دون مقابل وقد اشترطت على مصر شرطين خطيرين مقابل اشتراكها في تمويل مشروع السد العالي . الأول هو مصالحة مصر مع أسرائيل والثاني هو السماح للبنك الدولي بالاشراف على اقتصاديات مصر طيلة مدة انجاز المشروع البالغة عشر سنوات ومنع مصر من عقد أية قروض جديدة مع دول اخرى بحجة ان مصر ستكون عاجزة عن سداد ديونها بعد انجاز المشروع . مع العلم ان مشروع السد العالي كان قادراً على تعويض كل ما ينفق عليه خلال مدة لا تزيد عن السنتين (٣٩)

رفض عبد الناصر الشرط الامريكي الأول قائلاً " ان المصالحة مع اسرائيل ليست قضية مصرية وانما هي قضية تهم العرب بأسرهم ولا يحق لمصر ان تنفرد فيها برأي (٤٠) . كما ورفض الشرط الثاني في بداية الامر لانه ليس من المعقول ان تقبل أية سلطة ثورية وصاية اجنبية على اقتصادها . لذلك أعلنت الولايات المتحدة في الأول من تموز ١٩٥٦ سحب العرض الأمريكي للسنة الحالية – أي ١٩٥٦ – مع الاشارة الى امكانية تجديده في المستقبل (٤١)

وحرصاً على اتمام مشروع السد العالي ، وبعد الحاح وزير خارجية مصر وافق عبد الناصر على قبول الشرط المتعلق بالبنك الدولي . وقد كان واثقاً ان موافقته هذه لن تغير في الموقف الأمريكي الرافض لكل المشاريع الوطنية في مصر . لكن عبد الناصر اراد ان يضع النوايا الامريكية الخبيثة تجاه مصر عارية امام الرأي العام العالمي (٤٢).

وفي ١٩ تموز ١٩٥٦ سافر وزير الخارجية المصرية احمد حسين الـي واشنطن وقابل وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس وعرض عليه موافقة عبد الناصر وبعد انتهاء المقابلة فوجئ احمد حسين حين وجد ان قسم الصحافة في وزارة الخارجية الامريكية قد وزع بياناً رسمياً للنشر تضمن قرار سحب الولايات المتحدة الامريكية مساهمتها في تمويل مشروع السد العالي (٤٣)

وفي مساء اليوم نفسه اعلن "بوجين بلاك" مدير البنك الدولي سحب القرض الذي سبق وان تم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية في الثاني عشر من تموز ١٩٥٦ والبالغ ٢٠٠ مليون دولار . وفي اليوم التالي أبلغ وكيل وزارة الخارجية البريطانية السفير المصري في لندن بسحب بريطانيا العرض الذي سبق وان قدمته بخصوص اقراض الحكومة المصرية ١٥ مليون دولار (٤٤)

ارادت الولايات المتحدة الامريكية من رفضها المساهمة في تمويل مشروع السد العالي ضرب الاقتصاد المصري من جهة ومن جهة أخرى ضرب جبهة الحياد في شخص عبد الناصر لانه من أخطر زعماء كتلة دول عدم الانحياز التي كانت تشكل خطراً على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط . لذا وضعت الادارة الامريكية عبد الناصر في امتحان حرج . فإن قبل عبد الناصر بالشروط الأمريكية الآنفة الذكر ارضاء لشعبه على اعتبار ان السد العالي اصبح امل الملايين من المصريين لانه سوف يرفع مستوى معيشتهم فقد مكانته القومية . وان رفض قد يفقد شعبيته في الداخل خصوصاً اذا ما وجهت ضده دعاية اعلامية قوية تتهم سياسته بالحمق (٤٥)

غير ان عبد الناصر كان من اللاعبين الاذكياء لذا نراه وبعد مرور اسبوع واحد على قرار الولايات المتحدة بسحب عرضها في تمويل السد العالي يعلن عن تأميم شركة قناة السويس

خامساً : الولايات المتحدة وتأميم قناة السويس لما يا بيت وبا من احتفال

قناة السويس ممر مائي خطير، يربط البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط، طولها من السويس حتى بور سعيد حوالي ١٦٠كم. وحفرت هذه القناة ايام كانت مصر تحت السيطرة العثمانية.

حيث حصل السياسي ورجل الاعمال الفرنسي فرديناند دليسبس في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٨٥٤ من والي مصر سعيد باشا (١٨٤٥ – ١٨٦٣) على امتياز يمنحه الحق المطلق في تكوين وادارة شركة عالمية لشق قناة برزخ السويس واستغلالها لمدة ٩٩ عاماً. (٤٦)

بوشر العمل بشق القناة في نيسان عام ١٨٥٩ وساهمت مصر مساهمة سخية من اجل انجاح المشروع الكبير ، فقد منحت مصر شركة قناة السويس مساحات واسعة من الاراضي مجاناً واعطتها مقالع الحجارة ، وشقت جدولاً لايصال المياه العذبة من النيل إلى مواقع العمل في السويس لتزويد العاملين بمياه الشرب . كما أعفت حكومة مصر شركة قناة السويس من الضرائب والرسوم وساهمت بنسبة ٤٤% من رأس مال الشركة المساهمة البالغ ٢٠٠ مليون فرنك فرنسي . وفضلاً عن ذلك جندت مصر جيشاً ضخماً من الفلاحين للقيام بعمليات الحفر اليدوي اللازمة لشق القناة . ويكفي أن نذكر هنا ان ما بين ٢٥ – ٤٠ الف فلاح مصري ساهموا في عمليات شق القناة. وكانوا يعملون وفق نظام السخرة يومياً من شروق الشمس الى غروبها . وقد قضى أكثر من ٢٠ الف عامل نحبه اثناء عمليات الحفر. وفي ١٧ تشرين الثاني عام ١٨٦٩ تم الاحتفال بافتتاح قناة السويس وكان الاحتفال باذخاً (٤٧)

يبدو لأول وهلة أن السبب الذي دفع مصر الى تأميم شركة قناة السويس هو سحب الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولي عروضهم للمساهمة في تمويل مشروع السد العالي . لكن ذلك كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير.

ان السبب الرئيسي الذي دفع عبد الناصر الى تأميم شركة قناة السويس يكمن في الشركة ذاتها . فقد كانت شركة قناة السويس تتمتع بكل الحقوق الاستقلال داخل مصر وتتصرف وكأنها دولة داخل دولة . فقد كان لشركة قناة السويس علم خاص ، وشفرة خاصة لمراسلتها وتمتلك جهاز مخابرات يعمل لخدمتها ولا يتردد في القيام بأية عملية قذرة ذات هدف اقتصادي او سياسي مثله مثل أي جهاز مخابرات لاي دولة . كما كان رئيس شركة قناة السويس (فرانسوا شارل رو) محاطاً بكل المظاهر التي يحاط بها رئيس اية دولة ما.

وكان يشارك في جميع المؤتمرات التي تعقد بخصوص منطقة الشرق الأوسط . والاخطر من ذلك كان لشركة قناة السويس صلات وثيقة مع الكيان الصهيوني وقد تبرعت الشركة للكيان المذكور بأموال طائلة (٤٨).

ان شركة قناة السويس كانت اداة للسيطرة الاستعمارية لا على مصر وحدها وانما على سائر الوطن العربي . لقد كانت اخطبوطاً فخماً تكونت مفاصله من عدة شركات نفطية كبرى، ومؤسسات مصرفية ، وشركات ملاحة ، وشركات صناعة أسلحة .

ولم تكن فكرة تأميم قناة السويس فكرة طارئة فقد روادت هذه الفكرة عبد الناصر منذ الايام الأولى للثورة (٤٩) . فقد اسس مكتب لقناة السويس كان تابعاً لرئاسة الوزراء وقد عمل فيه الدكتور مصطفى الحفناوي واصدر المكتب مجلة خاصة بأسم (قناة السويس) .

وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٢ استدعى عبد الناصر الدكتور مصطفى الحفناوي وأمره باعداد محاضرة عن قناة السويس وقد تم القاء هذه المحاضرة في حفل افتتاح الموسم الثقافي للقوات المسلحة المصرية.

بعدها كلف عبد الناصر جهاز المخابرات المصري باعداد تقرير يثبت فيه عدد المرات التي تدخلت فيها شركة قناة السويس في الشؤون الداخلية لمصر وكيف كانت هذه الشركة تقوم بتقديم ارقاماً غير دقيقة عن عائدات المرور في قناة السويس لتضلل بها الحكومة المصرية . وفي عام ١٩٥٤ اعلن عبد الناصر عن عدم رغبته في تمديد مدة امتياز شركة قناة السويس الذي ينتهي عام ١٩٦٨ . وفي عام ١٩٥٦ طلب عبد الناصر من الضابط المسؤول عن مخبرات القناة اعداد دراسات بشأن الموقف في القناة اذا ما أقدمت مصر على تأميم قناة السويس (٥٠)

هذه هي الدلائل التي تشير الى ان عبد الناصر كان مصمماً على تأميم شركة قناة السويس منذ الايام الأولى لنجاح الثورة ، وفي ٢٤ تموز عام ١٩٥٦ طلب عبد الناصر من المهندس محمود يونس وضع خطة كاملة للاستيلاء على ادارة شركة قناة السويس واتفق معه على موعد التنفيذ . وفي ٢٦ تموز أعلن عبد الناصر عن تأميم قناة السويس .

قض قرار التأميم مضاجع الولايات المتحدة الامريكية ودول اوربا الغربية ، لانه كان ضربة جريئة وقاصمة لمصالحها الاستعمارية في الشرق الأوسط من حيث ان قناة السويس هي الشريان المهم لادامة الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية ، فالقناة أقصر طريق بحري تمر عبره ناقلات النفط العملاقة حاملة النفط العربي الى أسواق العالم الرأسمالي.

كما وأن قرار تأميم قناة السويس يعد سابقة خطيرة وسيشجع الاقطار العربية على اتباع نفس السياسة لتحرير ثرواتها الاقتصادية. لذا تظافرت كل الجهود في العالم الرأسمالي من اجل افشال قرار تأميم قناة السويس واسقاط الحكم الوطني في مصر .

في ٢٦ تموز وفي الساعة العاشرة مساءاً بتوقيت لندن تلقى انتوني أيدن ،رئيس وزراء بريطانيا نبأ تأميم مصر لقناة السويس وقد كان حاضراً مأدبة عشاء أقامها ايدن على شرف ملك العراق فيصل الثاني ورئيس وزراءه نوري السعيد ، وسرعان ما انفضت المأدبة وتوجه ايدن ووزير خارجيته سلوين لويد وهما في ملابس السهرة ، الى قاعة مجلس الوزراء لتدارس الموقف . وانضم اليهما وزير الدفاع والسفير الفرنسي والقائم بالاعمال الأمريكي . وحينما اكتمل الحضور افتتحايدن الاجتماع قائلاً : " أيها السادة .. لقد علمتم بما حدث في مصر .. ان المصري وضع اصبعه على قصبتنا الهوائية . وليس يكفينا ان نرفع اصبعه ، بل يتعين علينا أن نقطع يده (٥١)

كانت بريطانيا عازمة على استخدام القوة لافشال قرار تأميم قناة السويس فقد جاء في برقية بعث بها ايدن الى ايزنهاور في ٢٧ تموز ١٩٥٦ ما نصه " اذا تقاعسنا فنحن واثقون من أن نفوذنا ونفوذكم في الشرق الأوسط

سينهار دفعة واحدة .. وليس من المحتمل ان نحقق هدفنا عن طريق الضغط الاقتصادي وحده. اننا يجب ان نكون على استعداد لاستخدام القوة. (٥٢)

اعلنت بريطانيا تجميد الارصدة المصرية في المصارف البريطانية والبالغة أكثر من ١٢٠ مليون جنيه استرليني، ووضعت رؤوس الأموال المصرية الخاص منها والعام تحت رقابة شديدة ، وفرضت الحماية على اموال وممتلكات شركة قناة السويس المؤممة الموجودة في بريطانيا . ومنعت تصدير المواد الغذائية والطبية الى مصر كما واجلت بريطانيا ابحار اربع مدمرات مصرية كانت راسية في الموائ البريطانية (٥٣)

ومن جانبها ايضاً اعلنت الولايات المتحدة الامريكية تجميد كافة الارصدة المصرية في المصارف الامريكية البالغة حوالي ٦٠ مليون دولار . واوقفت واشنطن تنفيذ جميع العقود المصرية التي تم التعاقد عليها مع الشركات الأمريكية . كما وشنت الادارة الامريكية حرب تجويع قاسية ضد الشعب العربي في مصر حيث رفضت تزويده بالقمح والمواد الغذائية الأخرى وحتى العقاقير الطبية (٥٤)

وقد صرح عبد الناصر الى مندوب اذاعة كولومبيا قائلاً " لقد كانت سياسة الغرب هي تجويعنا . فقد جمدت اموالنا في بريطانيا وفي الولايات المتحدة .. وقد كنا في حاجة الى شراء القمح لكن الولايات المتحدة رفضت أن تبيع لنا (٥٥) . وصاحب ذلك حملة لترويج الاشاعات المعادية بشأن تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في مصر . ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك وانما منعت دول المعسكر الغربي من التعامل مع مصر.

وفي الجانب السياسي عملت الولايات المتحدة الامريكية جاهدة لفرض ارادتها على جميع المؤتمرات الدولية التي عقدت لمناقشة قضية تأميم مصر لقنـاة السويس وذلك من اجل الخروج بقرارات تخدم مصالحها الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط.

في ٢٩ تموز ١٩٥٦ عقد في لندن اجتماع ثلاثي ضم وزير خارجية بريطانيا ، سلوين لويد ووزير خارجية فرنسا، كريستيان بينو، ونائب مساعد وزارة الخارجية الأمريكية روبرت مورفي وفي المباحثات حاولت الولايات المتحدة الظهور بمظهر عدم الرغبة في الصدام المسلح مع مصر مفضلة اتخاذ الاجراءات اللازمة لعزل مصر سياسياً واقتصادياً عن غيرها من دول العالم مع استخدام الرأي العام العالمي للضغط على عبد الناصر . (٥٦) اليمامة .

ولكن بعد وصول وزير الخارجية الأمريكي ، جون فوستر دالاس الى لندن في الأول من آب ١٩٥٦ بانت نوايا الولايات المتحدة الحقيقية ضد مصر ، فقد صرح دالاس في اول اجتماع له مع ايدن قائلاً " انني لا اختلف معك في انه لابد لنا وبكل الوسائل الممكنة ان نرغم ناصر على ان يفرغ من معدته كل ما حاول ابتلاعه فيها (٥٧)

وفي مساء اليوم الثاني من آب ١٩٥٦ انتهت محادثات لندن بصدور بيان ثلاثي دعى الى عقد مؤتمر دولي تحضرها الدول الاكثر استخداماً لقناة السويس في لندن أيضاً في ١٦ آب من العام نفسه . وانعقد المؤتمر في الموعد المحدد وحضرته اثنتان وعشرون دولة وبعد مرور اسبوع من المناقشات المكثفة نجحوزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية من اقناع المؤتمرين باصدار قرار امريكي المضمون يقضي بعدم ترك مصر تدير قناة السويس وحدها وانما يتم الاتفاق على تشكيل هيئة دولية تتولى ادارة القناة. (٥٨)

كانت الولايات المتحدة ترمي من وراء قرارها هذا السيطرة على ادارة قناة السويس من خلال تحكمها بمقدرات الهيئة الدولية المقترحة . وقد اتفق المؤتمرون في لندن على تأليف لجنة من خمس دول تذهب الى القاهرة لابلاغ الرئيس المصري بنص القرار المذكور.

تألفت اللجنة من الولايات المتحدة واستراليا واثيوبيا وايران والسويد وقد اسندت رئاستها الى رئيس وزراء استراليا روبرت منزيس الذي اختار لها اسم لجنة السويس لكنها عرفت على نطاق واسع بأسم لجنة منزيس.(٥٩)

وفي الثالث من ايلول ١٩٥٦ وصلت لجنة منزيس الى القاهرة واستقبلها عبد الناصر في قصر القبة. وعقد معها بعد ذلك عدة اجتماعات . وفي الاجتماع الثاني قدم منزيس نص القرار الضي تم التوصل اليه في لندن والخاص بتدويل القناة . وقد قدم القرار على شكل انذار، لان رئيس اللجنة ذكر لعبد الناصر ان مهمة لجنته هي ابلاغ نص قرار مؤتمر لندن دون ان يكون لها الحق في مناقشة أية حلول او مقترحات اخرى مع مصر. وانه يأمل في الحصول من عبد الناصر على رد سريع. لان الدول التي شاركت في مناقشات لندن وخصوصاً بريطانيا وفرنسا لم يستبعدوا استخدام القوة ضد مصر . (٦٠)

صاحب قدوم لجنة منزيس الى القاهرة حملة من التصريحات والتهديدات والتحركات العسكرية . فقد حركت بريطانيا جزءاً كبيراً من قواتها الى جزيرتي قبرص ومالطة . واصدرت الحكومة البريطانية قراراً سمحت بموجبه للقوات الفرنسية بالنزول في قبرص . كما طلبت بريطانيا وفرنسا من رعاياها بمغادرة مصر وسوريا ولبنان والاردن . ودعى حلف الاطلسي (٦١) اعضاءه الى اجتماع عاجل . وتوالت الانباء عن تحركات قطع الاسطول السادس الأمريكي صوب المياه العربية . وصرح وزير الدفاع الاسترالي عن استعداد بلاده الى ارسال قوات عسكرية الى الشرق الأوسط (٦٢)

في مساء يوم الرابع من أيلول ١٩٥٦ ابلغ عبد الناصر لجنة منزيس رفضه للقرار الذي حملته اليه هذه اللجنة قائلاً " ان فصل القناة عن السايسة غير ممكن لان القناة في ارض مصر وخاضعة للسيادة المصرية منذ انشاءها ولا يمكن ان نفصلها عن سياسة الدولة التي تملكها . الا اذا فصلت عن سيادة هذه الدولة . وابلغ عبد الناصر لجنة منزيس أن قرار وضع قناة السويس تحت اشراف هيئة دولية ما هو الا (عودة الاستعمار الجماعي). (٦٣)

ارادت بريطانيا وفرنسا اتخاذ فشل لجنة منزيس ذريعة للقيام بعدون عسكري ضد مصر ولكن الولايات المتحدة الأمريكية حذرتهما وطلبت منهما التريث الى حين.

بعد فشل مشروع تدويل قناة السويس تقدمت الولايات المتحدة الامريكية بمشروع آخر طرحته في المؤتمر الذي عقد في لندن ما بين ١٩ – ٢٠ ايلول ١٩٥٦ وقد تضمن المشروع الأمريكي الجديد فكرة تكوين جمعية المنتفعين بقناة السويس . لها موظفوها ومرشدوها وتدفع لها رسوم المرور عبر القناة (٦٤) . وقد رافقت هذا المشروع عدة اجراءات خبيثة قامت بها الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية ضد مصر ومنها استدعاء الشركة المؤممة لموظفيها فقد غادر مصر في شهر ايلول حوالي ٥٢٨ موظفاً كانوا يعملون في ادارة القناة وكان من بينهم حوالي ١٣٣ مرشداً . وفي نفس اليوم الذي تمت به مغادرة هؤلاء المرشدين وصلت الى القناة أكثر من ٥٠ سفينة تطلب المرور . وكان عدداً كبيراً لم تشهده قناة السويس منذ افتتاحها . كل ذلك من اجل احراج مصر واظهراها بموقف العاجزة عن تسيير الملاحة في قناة السويس لكن المرشدين المصريين نجحوا في تأمين مرور هذا العدد الكبير من السفن عبر القناة دون أية حوادث تذكر . (٦٥)

ومثلما رفضت مصر مشروع تدويل القناة رفضت كذلك مشروع جمعية المنتفعين بالقناة . لذا اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى لسان وزير خارجيتها عن مقاطعتها المرور عبر قناة السويس فقد صرح دالاس في مؤتمر صحفي في واشنطن قائلاً : " ستحول السفن الامريكية طريقها عن قناة السويس وستسلك طريق رأس الرجاء الصالح حول القارة الافريقية وستقوم الولايات المتحدة بمساعدة الدول الأخرى التي تنوي القيام بنفس العمل وذلك بتقديم القروض وناقلات البترول لها " (٦٦) . كما ورصدت الولايات المتحدة حوالي ٥٠٠ مليون دولار لتعويض الخسائر الناجمة عن زيادة تكاليف نقل النفط الى اوربا عبر الطريق القديم" (٦٧) . ارادت الولايات المتحدة الامريكية من مقاطعتها المرور عبر قناة السويس والاستعاضة عنها بطريق رأس الرجاء الصالح ، حرمان مصر من عائدات المرور عبر القناة لتعطيل مشاريعها النهوضية. وكذلك التحكم باسعار البترول وتصريفه في الاسواق الأوربية.

سادساً : قناة السويس في الامم المتحدة

في ٢٣ ايلول ١٦٦ اسرعت بريطانيا وفرنسا ، دون علم الولايات المتحدة الأمريكية، وعرضت قضية السويس على الامم المتحدة . وقد دهشت الأوساط الغربية من هذا الاجراء المتسرع، لان الدول التي اشتركت في مؤتمرات لندن اتفقت على عدم عرض قضية تأميم قناة السويس الا في الوقت المناسب وبعلم جميع الاطراف (٦٨). كما أن الرئيس ايزنهاور قد تسائل في مذكراته حيث قال : " ماذا كان حقيقة هدف فرنسا وبريطانيا في الذهاب الى الامم المتحدة ، أكان رغبة مخلصة في المفاوضات للاتفاق على حل سلمي وعادل، ام مجرد تحضير لاستخدام القوة في السويس في القريب العاجل.(٦٩)

كانت بريطانيا وفرنسا تهدفان من وراء عرضهما قضية السويس على الأمم المتحدة تحقيق أمرين: الأول الإفلات من قبضة الولايات المتحدة واخفاء تناقضاتهما السياسية معها والثاني الحصول على تأييد دولي لشن العدوان العسكري على مصر (٧٠)

في ٢٦ ايلول ١٩٥٦ عرضت قضية تأميم قناة السويس امام مجلس الامن الدولي، وتحدث سلوين لويد مندوب بريطاني وتبعه جورج بينو مندوب فرنسا وشرح كل واحد منهما موقف حكومته من القضية . وتحدث الدكتور محمود فوزي مندوب مصر وبين وجهة نظر حكومته هو الآخر. واتخذ المجلس قراراً باجراء مفاوضات مباشرة بين المندوبين الثلاثة . مندوب بريطانيا ومندوب فرنسا ومندوب مصر بحضور الأمين العام للامم المتحدة داغ همرشولد وتم اجراء المفاوضات في٩ تشرين الثاني في نيويورك واتفق المؤتمرون على النقاط الست التالية:

١.احترام سيادة مصر على قناة السويس.

٢ .حرية الملاحة في القناة.

٣.ابعاد القناة عن المشاكل والاضطرابات السياسية .

٤ .تسوية رسوم المرور عبر القناة والدول المنتفعة بالاتفاق .

٥. تخصيص مبلغ من تلك الرسوم لاصلاح القناة .

٦.قبول مبدأ التحكيم في كل الخلافات (٧١).

ولتثبيت هذه النقاط في اتفاقية رسمية اقترح مندوب مصر في الامم المتحدة عقد اجتماع في جنيف تاركاً للمندوبين البريطاني والفرنسي تحديد الموعد.

وقد وافق مجلس الأمن على المقترح المصري . وحدد يوم ٢٩ تشرين الثاني موعداً لعقد الاجتماع . واعتقد العالم بأسره ان ازمة السويس قد حلت .

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بأقل رغبة من بريطانيا وفرنسا باستخدام القوة العسكرية ضد مصر لافشال قرار التأميم وانتزاع قناة السويس من عبد الناصر لكن الولايات المتحدة كانت لها حساباتها الخاصة ، فأختلفت مع بريطانيا وفرنسا في التوقيت للعدوان فقط.

ارادت الولايات المتحدة الأمريكية ان يشن العدوان ضد مصر بعد مرور موعد انتخابات الرئاسة الامريكية لان ايزنهاور رغب في تجديد مدة رئاسته لاربع سنوات أخرى ، وطلب من الأمريكيين اعادة انتخابه على اساس انه (رسول السلام) فأي عمل عسكري تشنه الولايات المتحدة ضد مصر او غيرها سيؤثر في الرأي العام الامريكي ويحرم ايزنهاور وحزبه الجمهوري من لذة الفوز في معركة الانتخابات (٧٢) . هذا من جانب ومن جانب آخر ارادت الولايات المتحدة قبل الشروع بالعدوان على مصر اجراء عمل معين يضمن لها النجاح ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدبر عملية للاطاحة بالنظام الحاكم في المجر والموالي للسوفيت ، تشغل به السوفيت والرأي العام العالمي عن قضية العدوان على مصر ولكن بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني افسدوا عليها حساباتها بتسرعهم في شن العدوان العسكري على مصر (٧٣).

في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ بدأ العدوان الثلاثي على مصر حينما اعلن الكيان الصهيوني ان قواته المسلحة غزت الأراضي المصرية . وقد تلقى عبد الناصر نبأ العدوان العسكري الغربي على بلاده وهو في بيته حيث كان يشارك في احتفال عيد ميلاد ابنه عبد الحميد (٧٤).

وفي ٣٠ تشرين الأول وجهت بريطانيا وفرنسا انذاراً الى الحكومة المصرية تطلبان فيه من مصر سحب قواتها الى مسافة عشرة اميال بعيداً عن القناة مع فسح المجال للقوات البريطانية والفرنسية باحتلال المواقع الرئيسية في منطقة القناة لضمان حرية الملاحة (٧٥).

وفي مساء نفس اليوم ، أعلنت مصر رفضها للانذار البيرطاني الفرنسي وأعدته اعتداءاً على حقوقها وسيادتها الوطنية وانتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة واعلنت مصر استعدادها التام للدفاع عن سيادتها وارسلت في الوقت نفسه مذكرة عاجلة الى مجلس الأمن الدولي طلبت فيها عقد اجتماع عاجل لبحث موضوع عدوان الكيان الصهيوني على اراضيها . كما وشهد يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٥٦ هجوم القوات البريطانية والفرنسية على مصر .

لم يكن عدد الدول التي شنت العدوان العسكري على مصر عام ١٩٥٦ ثلاثة دول كما هو معروف . بل أكثر من ذلك فقد شارك في العداون على مصر اضافة الى الدول الرئيسية وهي بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني ، الولايات المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي سواء بشكل مباشر ام غير مباشر فقد استخدمت دول العدوان اسلحة وقواعد حلف شمال الأطلسي وشاركت الطائرات الأمريكية بقصف المدن والمطارات والمنشآت في مصر وقدمت الولايات المتحدة الكثير من المساعدات المالية والغذائية والاعتدة والاسلحة الى جيوش الدول التي اعتدت على مصر عام ١٩٥٦ . وقد صرح قائد الاسطول السادس الامريكي انه اذا الزم الامر فأن قواته مستعدة لشق طريقها الى القاهرة وان اسطولهم مزود باسلحة ذرية . (٧٧)

وحتى في مناقشات مجلس الامن الذي كان في حالة انعقاد منذ الثلاثين من تشرين الأول قد خلت مداخلات وزير الخارجية الامريكي من أية ادانة لدول العدوان ، بل اكد اكثر من مرة أن مسؤولية ما حدث تقع على عاتق اطراف النزاع

جميعاً وان مشكلة تأميم قناة السويس هي السبب الرئيسي للكثير من الاعمال العسكرية التي جرت ضد مصر (٧٨).

في صباح الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٦ اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة قرار بوقف اطلاق النار بين مصر ودول العدوان الأوربي ، لكن اطلاق النار لم يتوقف بسبب عدم التزام بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني بقرار الامم المتحدة واضطرت الامم المتحدة الى اصدار قرار جديد في ليلة الثالث على الرابع من تشرين الثاني وطالبت الدول المتحاربة الالتزام باحكامه ، غير أن دول العدوان الأوربي ضلت مستمرة في عدوانها على مصر متحدية الادارة الدولية ، وفي الخامس منه اتخذت الجمعية العامة قراراً يتضمن انشاء قوة دولية تابعة للامم المتحدة انيطت بها عملية وقف اطلاق النار (٧٩).

وفي الوقت الذي وافقت فيه مصر على الالتزام بجميع قرارات الامم المتحدة واصلت الطائرات البريطانية والفرنسية والامريكية والصهيونية قصفها للمدن المصرية الأمنة المزدحمة بالسكان ولم تسلم محطات الاذاعة وسكك الحديد والمصانع والمدارس والمستشفيات ودور العبادة والجسور من ذلك القصف (٨٠).

وازاء هذا الموقف المتأزم تبين للقادة السوفييت ان الضغوط السياسية والقانونية الممكنة في اطار الامم المتحدة لم تنفع في ايقاف العدوان العسكري الغربي ضد مصر ، لذا وجه الاتحاد السوفييتي في الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٦ انذاره المشهور الى حكومات كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني (٨١) . وكان الانذار السوفيتي عبارة عن رسالتين ارسلهما نيكولاي بولاجنين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الى حكومات كل بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني . ولاهمية هذا الانذار من الناحيتين التاريخية والسياسية نذكر بعض ما جاء فيها:

كانت اهم عبارة وردت في الانذار السوفيتي الموجه الى بريطانيا وفرنسا هي : " ان قناة السويس استعملت كمسوغ فقط من اجل شن حرب عدوانية مدمرة ضد الامة العربية بقصد تصفية الاستقلال الوطني لدولها " وتساءل الانذار " في أي وضع كانت بريطانيا تجد نفسها ، اذا هاجمتها دول اقوى منها وتمتلك كل انواع الاسلحة الحديثة الفتاكة . وان هناك دول لا تحتاج لان ترسل الاساطيل أو القوات الجوية الى شواطئ بريطانيا

وانما تستطيع ان تستخدم القوة الصاروخية مثلاً . اننا عازمون على استخدام القوة لسحق المعتدين واعادة السلام الى الشرق" (٨٢).

اما اهم عبارة وردت في الانذار الموجه للكيان الصهيوني فهي " لقد اوضحت تصرفات اسرائيل قيمة كل المزاعم الزائفة من حب اسرائيل للسلام ورغبتها في التعايش السلمي مع جيرانها العرب . ان اسرائيل تعمل لحساب الغير ووفق التعليمات التي تصدرها اليها من ساداتها وتلعب لعباً اجرامياً غير مسؤول لمصير السلام " (٨٣).

سواء ان كان الانذار السوفيتي صادقاً ام غير صادق ، فقد اثار رعباً في العالم الغربي ، ففي السادس من تشرين الثاني ١٩٥٦ ، أي بعد يوم واحد من صدور الانذار السوفيتي ، قدم ممثل بريطانيا الدائم في الامم المتحدة رسالة الى الامين العام أعلن فيها ان حكومته اصدرت الأوامر الى قواتها بالتوقف عن اطلاق النار . وبعث ممثل فرنسا في الامم المتحدة برسالة مشابهة الى الامين العام . كما اعلن الكيان الصهيوني قبوله بقرار وقف اطلاق النار الذي اصدرته الامم المتحدة . (٨٤)

وفي يوم الاربعاء السابع من تشرين الثاني ١٩٥٦ وفي الساعة الثانية صباحاً بتوقيت القاهرة توقفت المعارك على جبهات القتال في مصر وشرعت الامم المتحدة بنشر قواتها للإشراف على عمليات وقف اطلاق النار وانسحاب الجيوش الفرنسية والبريطانية والصهيونية المعتدية من أرض مصر.

ان الولايات المتحدة الامريكية هي أيضاً كانت خائفة من الانذار السوفيتي وان الادارة الامريكية هي التي اوعزت لبريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني بالموافقة على قرار وقف اطلاق النار ، هذا ما ذكره الرئيس الامريكي ايزنهاور في مذكراته ، حيث اشار الى انه في السادس من تشرين الثاني أجرى مكالمة هاتفية مع انتوني ايدن واوصاه بالتعاون مع الامم المتحدة دون فرض أي شروط وانه – أي الرئيس الامريكي – مطمئن لتمكن ايدن من اصدار امر بوقف اطلاق النار (٨٥)

اما بشأن الكيان الصهيوني فقد اشار ايزنهاور الى انه تلقى يوم السابع من تشرين الثاني تقارير مفادها بأن اسرائيل رفضت أمر الامم المتحدة بسحب قواتها من سيناء وقطاع غزة والسماح لقوات الامم المتحدة بالدخول . فأبرق الرئيس الامريكي ايزنهاور الى بن غوريون طالبه بالانصياع الى قرارات الامم المتحدة وتنفيذها وفعلاً في الثامن من تشرين الثاني أعلن بن غوريون بان اسرائيل سوف تسحب قواتها عن ارض مصر حال وصول قوات الامم المتحدة . (٨٦)

وهكذا انتصرت مصر في معركة تأميم القناة وهزم الغرب واضطرت سفنه وفي مقدمتها سفن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الى دفع رسوم المرور عبر قناة السويس الى الادارة المصرية (٨٧).

الخاتمة:

وهي : في هذه الخاتمة نود ان نورد بعض الاستنتاجات التي توصل اليها البحث

اولاً : لم يكن هناك اتصال بين ثورة تموز عام ١٩٥٢ في مصر وبين الولايات المتحدة الامريكية قبل ليلة ٢٣ تموز.

ثانياً: أن سياسة التودد والتقارب التي اتبعتها الادارة الامريكية مع قادة النظام المصري الذي تسلم السلطة بعد ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ ماهي سوى وسيلة لتحقيق عدة اهداف منها ازاحة البريطانيين عن مصر ومنطقة الشرق الاوسط واحتلال مراكزهم وكذلك محاولة لاجراء مصالحة بين مصر واسرائيل تحت مظلة الولايات المتحدة الامريكية.

ثالثاً: ان امتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن تزويد مصر بالسلاح كان له عدة اهداف منها اضعاف مكانة مصر القومية واجبارها على الرضوخ للسياسة الامريكية والدخول في تلك الاحلاف العسكرية التي كانت تخطط لها الإدارة الأمريكية ومن أبرزها حلف بغداد . هذا مع محاولة الولايات المتحدة ابقاء اسرائيل قوة عسكرياً.

رابعاً: استطاع عبد الناصر ان يكشف زيف سياسة التودد والتقارب التي مارستها الادارة الأمريكية مع مصر في الأشهر الأولى من عمر الثورة المصرية وذلك من خلال ثلاث تجارب الأولى تمثلت في طلب تسليح الجيش المصري ، حيث ظلت الولايات المتحدة تماطل الى ان اضطرت مصر الى شراء السلاح من دول المعسكر الاشتراكي والثانية حيث طلبت مصر من واشنطن الاشتراك في تمويل مشروع السد العالي . والحقيقة ان واشنطن هي التي عرضت على مصر تمويل مشروع السد العالي . الا ان الولايات المتحدة اشترطت على مصر مقابل تمويلها لمشروع السد العالي شروط قاسية منها : مصالحة مصر مع اسرائيل تحت مظلة الادارة الامريكية وان يقوم البنك الدولي بالاشراف على اقتصاد مصر طيلة مدة بناء السد العالي ، حيث رفضت مصر مثل تلك الشروط . اما التجربة الثالثة التي فضحت نوايا الولايات المتحدة الامريكية تجاه مصر فهي تأميم شركة قناة السويس وكيف قادت الولايات المتحدة الأمريكية حملات الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري لارغام مصر على التراجع عن قرارها في تاميم قناة السويس .

خامساً: لقد تمكن عبد الناصر من القفز الى مسرح السياسة الدولية واستطاع ان يتعلم أسرار اللعبة بوقت قصير وأمسى من اللاعبين البارزين ، صحيحان تلك القفزة كلفته الكثير ، لكنه في المقابل حصد من وراءها لشعبه ولامته وللعالم الأكثر .

سادساً: ان سر نجاحات عبد الناصر كان يكمن خلفها صمود المصريين وذكاء قادته والدعم العربي الواسع والتأييد العالمي مع وجود قوة عالمية في الكفة الأخرى للميزان الدولي هي قوة الاتحاد السوفيتي .

سابعاً: ان ذهن الإدارة الامريكية لا يزال غير مدرك أن الوعي العربي قد اكتسب الكثير من الخبرة في صراعه المرير مع الاستعمار واصبح يشك ويرفض كل من يحاول التدخل في شؤونه الداخلية وبأسرع مما كان عليه سابقاً وان الولايات المتحدة الأمريكية كلما ازداد الوعي القومي قوة كلما ازداد اعتمادها على القوة العسكرية والتدخل العدواني السافر.

المصادر والهوامش

١- للمزيد من التفاصيل عن ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر ، راجع جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو ١٩٥٢ ، مطبعة م.ك الاسكندرية ، ١٩٦٤ ، أحمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو ج ١ ، مطبعة المتوسط ، بيروت ١٩٧٤ ، طعمية الجرف ، ثورة ٢٣ يوليو ، الطبعة الثالثة ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ ، انور السادات ، اسرار الثورة المصرية . بواعثها الخفية واسبابها الساكلوجية ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧

٢- زعم مايليز كوبلاند في كتابه " لعبة الامم " ان الادارة الامريكية كانت على اتصال مع قادة ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر وانها هي التي خططت للثورة واختارت قاداتها ، وهي التي أمرت بالتنفيذ ، والغرض من هذا الطرح واضح لانه جاء ضمن حملة الدعاية السوداء التي شنتها الولايات المتحدة ضد قادة نظام ما بعد ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر من أجل تشويه سمعة الثورة ، حيث يأست واشنطن من استمالة زعماء الثورة الى جانبها . ولسنا هنا بصدد عرض كتاب لعبة الامم ، لكننا يمكن ان نقول بان المؤلف هو الذي دحض مزاعمه تلك . فقد ذكر في ص ٩٤ " ان الحكومة الأمريكية لم تعلم بموضوع الانقلاب في مصر الا من الصحف الصادرة صباح يوم ٢٣ تموز ١٩٥٢ " ويقول كذلك في ص ٩٦ " كانت التقارير الأمريكية التي ترسل من القاهرة الى واشنطن واهمة في تحديد من هو قائد الثورة " . اذا كانت الادارة الامريكية هي التي خططت للثورة على حد رأي كوبلاند فكيف لا تعرف ساعة الصفر ؟! وكيف لا تعرف من هو الرأس المدبر للثورة ؟! . انظر مايلز كوبلاند ، لعبة الامم ، اللااخلاقية في سياسة القوة الأمريكية ، ط ١ ، ترجمة مروان خير ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٣-هنري وليم براندز ، عبد الناصر كما يراه ايزنهاور و دالاس ، ترجمة صائب أمين مجلة آفاق عربية ، العدد العاشر ، تشرين الأول ، ١٩٨٦ ، ص ٥١

٤-محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، من ص ١٦٦ – ص . ١٦٧

٥-المصدر نفسه ، ص ٧٣٧ . الوثيقة رقم (٨٠)

٦-احمد حمروش ، مجتمع عبد الناصر ، ج ٢، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٦٢ .

٧- منظمة دفاع الشرق الاوسطMiddle East Defense

Organizationتعرف باختصار بـ الميدو ، وهو مشروع استعماري اعلنت عنه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في بيان مشترك صدر في ١٤ تشرين الأول عام ١٩٥١ ودعت اليه الدول العربية واسرائيل وجنوب افريقيا ونيوزلانده ، واقترح ان تكون مصر مقراً لقيادة الحلف وتقوم الحكومات التي تنضم الى الحلف بوضع قواتها المسلحة وقواعدها الجوية وموانئها وطرق مواصلاتها تحت تصرف القائد العام للمنظمة ، وللمزيد من التفاصيل عن المشروع والمشاريع الأخرى راجع:

John Compbell, Defense of the middle east, New York, Stratford pross, 1961

٨- روند ولف تشرشل ، سقوط ايدن ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٢٢.

٩-احمد حمروش مجتمع عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص ٣٠.

١٠- هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ص ٢٦١.

١١- قال الرئيس، مجموعة خطب واحاديث الرئيس عبد الناصر ، القاهرة ، دار الهلال، ١٩٥٩ ، ص ١٨٨ .

١٢- المصدر نفسه ، ص١٨٩.

١٣- هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ، من ص٢٦٣ – ص٢٦٥.

١٤-محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، ج ١ ، (١٤) مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٢٥٨.

١٥- أمين هويدي ، حروب عبد الناصر ، بيروت ، ١٩٧٧ ص ٣٨.

١٦- هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢.

١٧- د. محمد البكاء، في ذكرى رحيل عبد الناصر ، الجرح والانفجار ، مجلة آفاق عربية، العدد الحادي عشر، تشرين الثاني ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠.

١٨- احمد حمروش، مجتمع عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص٦٠.

١٩- المصدر نفسه ، ص ٦٢.

٢٠- هيكل، ملفات السويس ، مصدر سابق ، من ص١٨٠ – ص ١٨١.

٢١- المصدر نفسه ص١٨٣.

٢٢- حلف بغداد، من الاحلاف الاستعمارية ، الانكلوامريكية في الشرق الأوسط ، هدفه عزل الاتحاد السوفيتي عن المنطقة والقضاء علـى حركات التحرر الوطنية وقد وقعت حكومتا العراق وتركيا على ميثاق الحلف في ٢٤ شباط ١٩٥٥ وارتبطت به بريطانيا في الخامس من نيسان والباكستان في ٢٣ ايلول ثم ايران في تشرين الأول ١٩٥٥ كما واسهمت الولايات المتحدة الأمريكية في بعض لجنها، وللمزيد من التفاصيل عن حلف بغداد، راجع ميثاق بغداد، حقائق يبسطها مجلس العمومك البريطاني ، ترجمة حسن الدجيلي، بغداد، ١٩٥٦.

٢٣- احمد حمروش ، مجتمع عبد الناصر، المصدر السبق، ص ٦٧.

٢٤- محمد حسنين هيكل ، نحن وأمريكا، دار العصر الحديث، القاهرة ، بدون تاريخ، ص ٦٢.

٢٥- المصدر نفسه، من ص٩٢ – ٩٤.

٢٦- هيكل ملفات السويس، مصدر سابق، ص ٢٤٢.

٢٧- عقد المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز في العاصمة الاندونيسية باندونغ للمدة من ١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥ ، وقد دعيت اليه ٢٩ دولة أفروآسيوية . وفي هذا المؤتمر وضع الحجر الاساس لسياسة عدم الانحياز للمزيد من التفاصيل ، راجع محمد عبد الخالق حسونه ، المؤتمر الاسيوي الافريقي المنعقد في باندونغ ، ١٨ – ٢٤ نيسان ١٩٥٥. تقرير مقدم الى مجلس الجامعة العربية ، معهد البحوث والدراسات ، القاهرة ، ١٩٧٦.

٢٨- هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق، من ص ٣٤٢ – ٣٤٦ .

٢٩- المصدر نفسه من ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

٣٠- اتفاقية جنيف، عقدت هذه الاتفاقية عام ١٩٥٥ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا من اجل نزع السلاح النووي وقد اصابها الفشل نتيجة اختلاف وجهات نظر الدول المتعاقدة بخصوص بعض القضايا العالمية مثل توحيد المانيا وتشكيل هيئة مراقبة جوية مشتركة وغيرها.

٣١- قال الرئيس، المصدر السابق من ص ١٠١ – ١٠٤.

٣٢- هيكل ، قصة السويس، ط٦ ، بيروت، ١٩٨٠، ص٦٩ .

٣٣- احمد حمروش ، مجتمع عبد الناصر ، مصدر سابق ، ص ٧٥ .

٣٤- حلف وارشو : حلف شرقي ، تم التوقيع على ميثاقه في ١٤ مايس ١٩٥٥ من قبل بلدان اوربا الشرقية عدا يوغسلافيا وقد تكون هذا الحلف لموجهة حلف شمال الاطلسي ، ومدة المعاهدة ٢٠ عاماً قابلة للتجديد او الالغاء ، وقد تصدع هذا الحلف او انهار بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .

٣٥- حدوش ، مجتمع عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

٣٦-للمزيد من التفاصيل عن مشروع السد العالي راجع الدكتور يوسف ابو الحجاج ، السد العالي والتنمية الاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٦٤.

٣٧- الدكتورة نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، ترجمة محمد عوض وآخرون ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٥٠٤.

٣٨-بيير روندو ، مستقبل الشرق الاوسط ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ١٨٥.

٣٩-ابو الحجاج ، المصدر السابق ، من ص ٥٨ – ٥٩.

٤٠- هيكل ، ملفات السويس ، المصدر السابق ، ص٣٨٨.

٤١-روندو ، المصدر السابق ، ص ١٨٥

٤٢- هيكل ، قصة السويس ، مصدر سابق ، ١٠٤.

٤٣- المصدر نفسه ، ص ١٠٦.

٤٤- الدكتور ابراهيم شريف ، الشرق الأوسط ، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق . من منشورات وزارة الثقافة والارشاد ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٢.

٤٥- هيكل ، في العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٣.

٤٦- جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، ١٧٨٩ – ١٨٨٢ ، ترجمة الدكتور عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٨٣.

٤٧- لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة الدكتور عفيفة البستاني ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٥ ، من ص١٨٨ – ٢٨٩ ، الدكتورة زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، من ص ٣٥٤ – ٣٥٦ .

٤٨- جلال يحيى ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، هيكل ، ملفات السويس من ص ١٠٥ - ١١١

٤٩- للاطلاع على تفاصيل قرار تأميم قناة السويس ، راجع هيكل ، قصة السويس ، مصدر سابق ، من ص ١٢٨ - ١٣١.

٥٠- المصدر نفسه ص ١٢٩.

٥١-روند ولف ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ . هيكل ، قصة السويس ، مصدر سابق من ص ١٣٥ - ١٣.

٥٢-محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤ شركة فن الطباعة ، مصر ص ٢٢٧ ، مذكرات انتوني ايدن ، القسم الثاني ، ١٩٥١ - ١٩٥٧ . ترجمة خيري حماد ، دار مكتبة الحياة ا للطباعة والنشر ، بيروت من ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

٥٣- ابراهيم شريف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.

٥٤- ميشيل كامل ، امريكا والمشرق العربي ، دار الكتاب العربي ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ١٢٣ .

٥٥- المصدر نفسه ، ص ١٢٤.

٥٦-الدكتور علاء نورس ، العدوان الثلاثي على مصر في محاضر جلسات الدورة الطارئة للامم المتحدة ، ١- ١٠ تشرين الأول ١٩٥٦ ، مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني عشر ، كانون الاول ، ١٩٩١ ، ص ٣٧ .

٥٧-هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ١٤٣.

٥٨- كانت الدول المشتركة هي بريطانيا ، فرنسا ، الولايات الممتحدة ، استراليا ، نيوزلنده ، هولنده ، الدنمارك ، النرويج ، السويد ، المانيا الاتحادية ، البرتغال ، اسبانيا ، تركيا ، ايران ، باكستان ، اليابان ، الحبشة ، الاتحاد السوفيتي ، الهند ، وسيلان واندونوسيا .

٥٩-Johnson, P; The Suez War, London 1957

٦٠-Ibid, p.63.

٦١-Erskine Childers, The Road to Suez, London, 1962 (11) p. 132.

٦٢-Johnson, op. cit., p.63.

٦٣- هيكل ، قصة السويس ، مصدر سابق ، ص ١٦٥

٦٤- ميشيل كامل ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٦

٦٥- المصدر نفسه ، ص ١٢٥.

٦٦)) Crisis Terence Roberston, the insid story of the Suez canal, London, 1965, p.6.

٦٧-المرجع نفسه، ص. ٧

٦٨- الدكتور نسيب الاختيار ، مصر الثورة ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٢

٦٩- مذكرات ايزنهاور ، ترجمة هيوبرت يونغمان ، دار احياء الترث العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٣.

٧٠- نسيب الاختيار ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

٧١- ابراهيم شريف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩.

٧٢- صفوت ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢.

٧٣–براين بوند ، الحرب والمجتمع في اوربا ، ترجمة سمير عبد الكريم الجلبي ، منشورات دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٠ – ٢٣١.

٧٤–هيكل ، ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٥٣٠ .

٧٥–محمد حسن العدول ولآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ص ٣٩٠ .

William R. Polk, The United states and the world New York, Hatchinsons University press, pp. 165

٧٧– ميشيل كامل، المصدر السابق، ص ١٢٧.

٧٨ –علاء نورس المصدر السابق ، ص ٥١.

٧٩– المصدر نفسه ، ص ٥٢.

٨٠–جونسون، مرجع سابق. السابق، ص ١١٣ – ١١٤ .

٨١– للمزيد من التفاصيل عن الانذار السوفيتي راجع : ايوفيه ، الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية ، موسكو ، ١٩٦١ . هيكل ، قصة السويس ، المصدر السابق ص ٢٥٣ وما بعدها .

٨٢– ابوفيه ، المصدر السابق ، ص ٦٩.

٨٣– المصدر نفسه ، ص ٨٠.

٨٤– المصدر نفسه ص ٨١.

٨٥- مذكرات ايزنهاور ، المصدر السابق ، ص ٦٢.

٨٦- المصدر نفسه ص ٦٤.

٨٧- في ١٩ نيسان ١٩٥٧ تم تطهير قناة السويس من مخلفات الحرب العدوانية وبدأت الملاحة الدولية فيها .